[50] وقرى كثيرة، ومن جزائر هذا البحر جزيرة " كله " التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة " سريرة " التي يجلب منها الكافور، وغرائب البحر كثيرة ولهذا قيل: حدث عن البحر ولا حرج. وسئل بعض العقلاء: ما رأيت من عجائب البحر ؟ قال: سلامتي منه. تتمة: قالت الحكماء في سبب انفجار العيون من الارض: إن البخار إذا احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية، فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الارض أوجب انشقاق الارض وانفجرت منها العيون، أما الجارية على الولاء فهي إما لدفع تاليها سابقها، أو لانجذابه إليه لضرورة عدم الخلاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماء وفاض إلى وجه الارض ينجذب إلى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو أيضا ماء ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزء آخر. وأما العيون الراكدة فهي حادثة من أبخرة لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها أن يحصل منها معاونة شديدة، أو يدفع اللاحق السابق. وأما مياه القنى (1) والآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن يشق الارض، فإذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا تندفع إليه بأدنى حركة، فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر، وإن جعل فهو القناة، ونسبة القنى إلى الآبار كنسبة العيون السيالة إلى الراكدة، ويمكن أن تكون هذه المياه متولدة - كما قاله أبو - البركات البغدادي - من أجزاء مائية متولدة من أجزاء متفرقة في ثقب أعماق الارض ومنافذها إذا اجتمعت، بل هذا أولى لكون مياه العيون والآبار والقنوات تزيد بزيادة الثلوج والامطار. قال الشيخ في النجاة: وهذه الابخرة إذا انبعثت عيونا أمدت البحار بصب الانهار إليها، ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة أبخرة اخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما.

---

(1) القنى والقناء - بكسر القاف فيهما -: جمع القناة، وهى ما يحفر من الارض ليجرى فيها الماء.